مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٦) العدد (٤) نيسان (٢٠٠٩)

مقدمة القصيدة في شعر ابن الرومي ((ت ٢٨٣هـ))
دراسة تحليلية

م. م. محمد حسين توفيق
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمدّ صلّى الله عليه وسلم الهادي الأمين وآله وصحبه أجمعين...

لقد شكلت مقدمة القصيدة ظاهرة فنيّة نشأت مع نشأة القصيدة العربية في عصورها الأولى قبل الإسلام، وظلت تلقانا في صدورها على امتداد العصور الأدبية التالية[١] وأصبحت جزءاً مهماً في تركيب القصيدة التي يتكون بناؤها الفني من المقدمة، وفنّ التخلّص، والمقصد (الغرض)، والخاتمة، إذ تمثّل هذه العناصر أهم مرتكزات الهيكل الشعري التقليدي ومفاصله.

لقد تنبّه الشعراء والأدباء والنقاد منذ القدم لأهمية المقدمة الشعرية باعتبارها أول ما يطرق الأسماع، وأنها مدعاة لما سيأتي بعدها، فهي قوة جذب للمستمع أو المتلقي، تقوم بتهيئة الجو للاستماع ((لأن النفس تكون – حينئذٍ– متطلعة لما يستفتح لها الكلام به))[٢]؛ لذلك نراهم وضعوا القواعد والمعايير – كما سنرى– التي على الشاعر أن يتّبعها في افتتاح قصائده، وهذا ما يتناسب والفكرة السائدة في مراعاة المناسبة أو مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

لقد حفلت مقدمة القصيدة أو ما اصطلح عليها بالابتداء أو الاستهلال أو بالمطلع بالكثير من الدراسات قديماً وحديثاً نظراً لأهميتها، فلا نكاد نجد أي مؤلف بلاغي أو نقدي موروث إلاّ وقد تطرّق إلى دراستها وذكرها، وقد بيّن النقاد مظاهر الحسن أو

القبح فيما ورد من أقوال الشعراء من مقدمات مقيمين الموازنات النقدية بينها التي تظهر هذا الشاعر وتقدمه على ذاك... بل جعلوا مقدرة الشاعر وتقدمه مرهونة بحسن تصرفه في تجويد المطلع وحسن الابتداء ((فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان))[٣]، فهي بلا شكّ تمثّل نقطة الارتكاز والهيمنة المطلقة على تنامي معالجات القصيدة كافة[٤].

لكلّ ذلك وجدنا أن نبحث عن القيمة الفنّية والجمالية والموضوعية لمقدمة القصيدة في شعر أحد الشعراء العباسيين الكبار ألا وهو ابن الرومي (ت٢٨٣هـ) إذ يمثّل نتاجه الغزير الذي فاق عدد مقطوعاته الشعرية التي أثرت عن الألفي مقطوعة جمعت في ديوانه في مرحلة بلغ فيها الأدب العربي أوج مراحل التطور والارتقاء، فضلاً عن ما ينماز به الشاعر من مكانة بين شعراء عصره مدعاة لهذه الدراسة، إذ يقول فيه ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) ((إنه كان ضنيناً بالمعاني،حريصاً عليها، يأخذ المعنى الواحد ويولده فلا يزال يقلبه ظهراً لبطن،ويصرفه في كلّ وجه، وإلى كل ناحية حتى يميته، ويعلم أن لا مطمع فيه لأحد))[٥]، بل نراه يجعل مكانته ومنزلته بمنزلة أبي تمام إذ يقول ((أكثر المولدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق أبو تمام وابن الرومي))[٦].

وربّما تتجلى مكانته الشعرية فيما قاله ابن خلّكان ((إن شاعرنا صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها، ويبرزها في أحسن صورة،ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره، ولا يبقي فيه بقية))[٧].

لقد تبنّت دراستنا منهجاً تحليلياً،وصفياً، موضوعياً، للكشف عن موضوعات المقدمات التي تناولها الشاعر،وهي محاولة لبيان مدى قدرة الشاعر وتوفيقه في استيفاء أنواعها.

ولهذا اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم البحث على أربعة محاور: يدرس المحور الأول (مقدمة القصيدة في المنظور النقدي) وهي دراسة للإشارات الواردة في الكتب البلاغية، والنقدية الموروثة عن مقدمة القصيدة العربية عند البلاغيين والنقّاد، وبيان أهم المعايير والقواعد التي وضعت، والتي ينبغي للشاعر أن يلتزم بها في مفتتح أقواله،

على وفق معيار زمني صاعد بحسب المتعارف المشهور من تواريخ وفياتهم عن طريق استقراء آرائهم ومقايساتهم النقدية، ويمثّل هذا المحور توطئة للمحاور التي تليه.

واتجه المحور الثاني إلى دراسة (مقدمات القصائد التقليدية في شعر ابن الرومي)، أما المحور الثالث فقد ذهب إلى دراسة (التجديد في مقدمات القصائد لابن الرومي)، في حين ذهب المحور الرابع والأخير إلى دراسة (المقدمات المتنوعة في شعر ابن الرومي) ثم جاءت خاتمة البحث ونتائجه.

إن موضوع بحثنا هذا يمثّل محاولة تضاف إلى الكثير من المحاولات التي قدمت في دراسة البناء الفني للقصيدة العربية من قبل الدارسين والباحثين، وحسبنا أننا حاولنا توخي الدقّة في استقراء النصوص الشعرية، والوقوف على موضوعات المقدمات التي ذهب إليها ابن الرومي ورصدها، متخذين من النصوص التي أربت على تسعة أبيات ميداناً لبحثنا هذا، ومما لا يخفى على المطّلع على الأدب العربي أن هناك خلافاً على المقطوعة الشعرية يطلق عليه مسمّى القصيدة،فمنهم من يراها تؤلف من سبعة أبيات فما زاد، ومنهم من يراها تؤلف من عشرة أبيات فما زاد، –ومهما يكن من أمر – فإن غاية بحثنا ليست تقديم إحصاءات لما نتطرق إليه من مقدمات بقدر الكشف عن موضوعاتها وأنواعها ومدى تأثيرها في المتلقّي.

المحور الأول: مقدمة القصيدة في المنظور النقدي

إن المتتبع للإشارات الواردة في الكتب البلاغية والنقدية الموروثة يجد جلياً مدى الاهتمام الذي أظهره النقاد والبلاغيون في دراستهم لمقدمة القصيدة العربية من خلال وضع القواعد والأحكام التي ينبغي للشاعر الوقوف عليها في إبداعه الشعري، بل ذهبوا إلى جعل حسن الابتداء وبراعة الاستهلال معياراً نقدياً في إصدار أحكامهم النقدية على النصوص الشعرية بالاستحسان أو الاستهجان، بالقبول أو الرفض[٨]؛ إيماناً منهم بأن مقدمة القصيدة أول ما يطرق الأسماع، فإذا حسن كان مدعاة للاستماع والإصغاء ((لتميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه...))[٩]، وإذا قبح كان مدعاة للصدّ والنفور.

ولذلك نجد ابن المعتز (٢٩٦هـ) من أوائل من نبهوا على ضرورة الاعتناء بالابتداء في القصيدة لما له من أثر في نفس السامع؛ لكونه أول ما يصدر من الشاعر والأسماع إليه مصغية، ولعلّه آخر ما يتعلّق في النفوس من قصيدة الشاعر أيضاً[١٠]، لذا نجده قد جعل "حسن الابتداءات" من محاسن الكلام، وهو يتمثّل بما حسن منها من أقوال الشعراء[١١]، أو ما ذمّ منها متخذها عياراً في إصدار أحكامه النقدية.

وأما ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) فإنه يرى أن الابتداءات الحسنة ترتقي بالشعر إلى غاية الحسن في معانيه، وتكون أكثر استفزازاً لمن يسمعها، هي الابتداءات التي تكون بذكر ما يعلم السامع إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه، وقبل توسط العبارة عنه[١٢]؛ لذا نراه يدعو الشاعر إلى أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، وأن يحرص على الوقوف على حسن تجاورها أو قبحه، فيسعى إلى أن يلائم بينهما لتنظيم مضامينها،ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل ما قد ابتدأ به، ومعظمه أو بين تمامه فصلا، من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه[١٣]، وهذا ما يدلل على أهمية الابتداء في إطار مفهوم وحدة القصيدة.

وتبرز القيمة الفنية لمقدمة القصيدة عند ابن طباطبا العلوي التي سماها" مفتتح الشعر مطلعه" وهو يلزم الشاعر بأن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطيّر به أو يستجفى من الكلام والمخاطبات، فعلى الشاعر أن لا يفتتح شعر المدائح أو التهاني بذكر البكاء، ووصف أقفار الديار، وتشتت الآلاف،ونعي الشباب،وذمّ الزمان[١٤]، وهو بذلك ينبّه على ضرورة مراعاة أحوال المخاطبين من خلال مراعاة الدواعي النفسية للمستمعين.

أما القيمة الفنية والنقدية لابتداءات القصائد عند الآمدي (ت٣٨٠هـ) فتظهر لنا من خلال توظيفها بوصفها أحد المعايير المهمة في إقامة الموازنة بين الطائيين –أبي تمام والبحتري– والمقايسة بين المعاني الواردة لديهما بما افتتحا به القول [١٥] متخذا من عمود الشعر وطريقة العرب وبما يتلاءم مع ما جاء به الأقدمون معياراً لإقامة موازنته.

ولم يختلف الحاتمي (ت٣٨٨هـ) عن مسايرة النقاد سابقيه في اهتمامه بالابتداءات وهو يضع لنا في مؤلفه ماحسن منها متمثلا بالمبادئ البارعة الحسنة التي

جاء بها الشعراء وهي عنده من المعايير التي يرتقي بها الشعر إلى أعلى المراتب[١٦] وربما إثباته لها لتكون أنموذجا يجب على الشعراء الاقتداء به.

ويطالعنا عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٠هـ) الذي جعل من الاجتهاد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة من الأمور التي يرتقي بها الشاعر بوصفه حاذقا ماهرا، وهو يرى أن هذه المواقف تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء[١٧] ولو نظرنا إلى ما أثبت من أنموذجات شعرية ما حسن منها وما عيب عليها في كتابه الوساطة[١٨] لوجدنا أن معايير الحق والقبول للابتداءات إنما تكون إذا كانت مطابقة للمقام الذي يكون عليه الموقف مستجفيا الشاعر عن كل ما يتطير منه، مبتعدا عن التعقيد والغموض في إيراد معانيه وسبك ألفاظه.

وحسن الابتداء عند أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) من البديع، وتظهر قيمته من خلال أثره في إثارة اهتمام المتلقي بوصفه أول مايطرق الأسماع، ومدعاة لما يجيء بعده من كلام يقول ((وإذا كان الابتداء حسنا بديعا، وملجأ رشيقا، كان داعيةالى الاستماع لما يجيء بعده من كلام))[١٩]، ولذلك نراه يلزم الشاعر بالاحتراز في أشعاره ومفتتح أقواله، مما يتطير منه ويستجفى من الكلام[٢٠] ولا تخلو نظرته من إعطاء الدواعي النفسية للمتلقي الدور الفاعل في تحديد مبادئ الكلام التي قد تكون قيدا ثالثا تنوء بحملها على الشاعر فضلا عن الوزن والقافية،فالابتداء أول ما يقع في السمع من كلام، والمقطع أخر ما يبقى في النفس من قول فينبغي أن يكونا جميعا مؤنقين[٢١].

ويرى الثعالبي (ت٤٢٩هـ) أن مفتتح القصيدة ومبدأها إنما يقع في دائرة القبول أو الرفض، الاستحسان أو الاستهجان من خلال استيفائه حقه من الحسن والعذوبة في الألفاظ، والبراعة والجودة في المعنى، لأنه أول مايقرع الأذن، ويصافح الذهن فإذا كانت حالته على الضد مجّه السمع، وزجّه القلب، ونبت عنه النفس[٢٣].

أما ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) فقد أعطى لمقدمة القصيدة أهمية كبيرة تتجلى باعتبارها مفتاح الشعر بقوله "فإن الشعر قفل أوله مفتاحه" فإذا حسن الافتتاح كان داعية للانشراح، ومطية للنجاح؛ لذلك ينبغي على الشاعر أن يجود ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل على ماعنده من أول وهلة[٢٣].

ونرى ابن رشيق قد تنبّه إلى الدواعي النفسية للمتلقي، أو المستمع باستمالته من خلال دعوته للشاعر بالنظر إلى أحوال المخاطبين بقوله ((الفطن الحاذق ينظر في أحوال المخاطبين، فيقصد مما بهم، ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته، وينقد ما يكرهون سماعه، فيتجنب ذكره[٢٤]، وعليه فإن على الشاعر أن يتخيّر الألفاظ الدالة على المعاني التي تتطابق مع مقتضى حال السامع،وعدم الخروج عن المتعارف الذي يؤدي إلى وقوع الشاعر في دائرة الخطأ، وذلك إنما يكون من ((غفلة في الطبع، وغلظ، أو من استغراق في الصنعة، وشغل هاجس بالعمل يذهب حسن القول أين ذهب))[٢٥].

ونجد ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) يلزم الشاعر بالاحتراز في بدء القول ؛لأنه يرى أن المطلع يحتاج إلى ((تحرز فيه؛ حتى لا يستفتح بلفظٍ محتمل أو كلامٍ يتطير منه))[٢٦]، ونظرته هذه للمقدمة لا يختلف فيها عمّن سبقه.

ونرى ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) يوجه الشاعر في استهلاله ومبدأ قصائده بأن يجعل مطلع الكلام من الشعر دالاً على المعنى المقصود من الكلام[٢٧]، وهي عنده تمثل حقيقة هذا النوع، وقيمة الابتداء عنده تتجلى فيما ذكر عمّن سأل عن أحذق الشعراء، فقال: من أجاد الابتداء والمطلع [٢٨]، فعلى الشاعر أن يحترز من أن يبدأ بالغزل مثلاً في القصيد في أي حادثة من الحوادث أو في هزيمة جيش فهذا مما لا ينبغي له،وإن فعل ذلك دلّت على ضعف قريحة الشاعر وجهله بوضع الكلام في المواضع التي ينبغي أن توضع فيه[٢٩].

ومع ابن الأثير نكتفي في تقصّينا إلى الإشارات والأحكام الواردة في كتب العلماء المتأخرين عنه، إذ أن أغلبها وافق ما ذهب إليه سابقيهم.

ومن خلال ما تقدّم من عرض يظهر لنا أهمية مقدمات القصائد التي راح يتناولها العلماء باعتبارها جزءاً رئيساً من أجزاء البنية للقصيدة الشعرية، فوضعوا لها الأسس والمفاهيم والأطر التي ينبغي على المبدع مراعاتها في إبداعه الشعري؛كي تخرج القصيدة مستوية، متوافقة مع ما يتلاءم ومقتضى حال المتلقّي.

<u>توطئة</u>

مقدمة القصيدة العربية ظاهرة فنّية نشأت معها منذ وجدت –كما أسلفنا–، وظلت تلازمها على امتداد العصور الأدبية حتى حفلت بمسمياتها وأصولها تبعاً لكلّ عصر من العصور الذي نشأت وازدهرت فيه، فنحا الشاعر إلى أن يقع في تقليد من سبق، أو أن يجدد ويخترع مقدمات جديدة، فكان التقليد والتجديد.

وإذا طالعنا الشعر الجاهلي نجد أن أشيع أنواع المقدمات المقدمة الطللية وآصلها، والتي تعدّ من أقدم أشكال المقدمات[٣٠]، فالمقدمة الغزلية ووصف الطيف، وبكاء الشباب، ومقدمة الصيد،ومقدمة الفروسية التي حاكاها الشعراء في العصور التي تلتها بقوالبها التي صاغها الجاهليون لها[٣١] مقلدين نهج الأوائل في مفتتح قصائدهم ومقدماتها، والحقيقة أن هذا التنوع في المقدمات، والاختلاف يسايره الاختلاف في المضامين الموضوعية،والتقاليد الفنية،فلكلّ مقدمة مشخصاتها ورسومها التي قد تتباين صورها عند الشاعر الواحد، ومن الشاعر إلى الآخر[٣٢]، ومن هنا يمكننا القول أن المقدمات التقليدية لم يكن لها أن تخرج عمّا ذكرناه.

ولربما نجد في الشعر الجاهلي مقدمات نأى بها الشعراء عن المقدمات التي طغت في شعر الشعراء الجاهليين، وهم قد استبدلوها بمقدمات أخر ناسبت تجاربهم وانفعالاتهم، وبما أملته عليهم ظروفهم وتجاربهم، وهي محاولة للتجديد استطاع بها الشعراء من تحطيم القيود المفروضة في بناء القصيدة الجاهلية، إلاّ أن هذا التجديد لم يأخذ المدى الواسع بكونه ظاهرة يمكن أن تحسب على الشعر الجاهلي.

أما التجديد في المقدمات فقد ظهرت بواكيره فيما عرف بثورة أبي نواس على المقدمة التقليدية من خلال تجرئه على الخروج عن التقليد، فذهب إلى أن يستفتح قصائده بوصف الخمر وهو يلقى ضالته فيه،وعلى الرغم من ذلك فهو لم يكن لينفرد باختراع هذه المقدمة في عصره، وقد سبقه إليها من الشعراء في الجاهلية وفي الإسلام ونافسه فيها كثير من معاصريه، ولكن تبقى حقيقة امتيازه عمّن سبقه ومن عاصره ومن لحقه، وظل زعيم القدماء، وزعيم المحدثين في الخمر والغزل[٣٣].

وما زال الشعراء ينافسون في إيجاد سبل لتجديد موضوعات مقدمات قصائدهم بعد أن بلغ الشعر أعلى مراحل نضجه محاولين التعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم

وأخيلتهم بطريقة تخرجهم عن التقليد؛لبلوغ غايتهم، وفي إثبات وجودهم ؛ لذلك ترانا نجد من المقدمات ما لم نعثر عليه في المقدمات الجاهلية والإسلامية والأموية كمقدمة الشكوى والعتاب، ومقدمة الاعتذار،والمقدمة الدينية،ووصف الطبيعة والحكمة والرجاء، ووصف السفينة والمقدمة الاحتفالية ومخاطبة الذات وغيرها من مقدمات، التي سيطرت عليهم المقدمات التقليدية فلا يعثر عندهم إلا على مقدمة واحدة مخترعة هي المقدمة الخمرية(٣٤).

ومن هنا أصبحت المقدمات الجديدة ميداناً للتنافس يبذلون الشعراء أقصى جهدهم، فيكشفون عن إبداعهم الفني وخصائصهم في الخيال والإلهام؛حتى أصبحت دراسة المقدمات تقود إلى التعرّف عن خفايا نفوس الشعراء وسمات إبداعهم الفني.

المحور الثاني: مقدمة القصيدة التقليدية في شعر ابن الرومي

١. المقدمة الطلليّة:

لقد برزت المقدمة الطللية في ديوان ابن الرومي بما يزيد عن عشر قصائد، وهذا يمثّل عدداً قليلاً جداً إذا ما تمّت مقارنته بنتاجه الغزير الذي زاد عن ألفي مقطوعة وقصيدة، وربما يكمن السبب في ذلك في تبنّي المنهج والموقف الفكري والفنّي المؤيد للدعوة إلى الابتعاد عن التقليد والخروج على الأطلال.

ومن القصائد التي افتتح فيها بذكر الرسوم والديار قصيدته الرائية التي شكّلت خمسة أبيات من بناء قصيدته قوله:

ثنى شوقه والمرءُ يصحو ويسكر ... رسوم كأخلاق الصحائف دثّر
لأيدي البلى فيها سطور مبينة ... عبارتها أن كل بيتٍ سيُهجرُ
معاهد ربعٍ كنتُ آلف أهله ... تغيّر بعدي والأمور تغيّرُ
وقفت بها صحبي، فظلت عراصه ... بدمعي وأنفاسي تراح وتمطرُ
سلام على الأيام إذ أنا سلمها ... وإذا أنْتَ مني–أيّها الربع– معمرُ(٣٥)

ونرى ابن الرومي يفتتح قصيدة بذكر شوقه للديار الذي ردّه إليها وهو يعبر عن حاله ما بين الصحو والسكر،فكأنما أراد أن يعبر عن ذهوله بين التصديق أو التكذيب لما يرى للديار التي كان يألفها وأهلها، وكيف أصبحت مندثرات، متهدمات، فوقف عليها باكياً دمعاً، وأنفاساً، حتى آمن بأن الديار المعمور لابدّ من أن تتغيّر كباقي الأمور،فأرسل سلاماً لتلك الأيام، وهو بذلك يرسم لنا صور تشخيصية لحال من وقف على أطلال الديار ورسومها واصفاً حاله وما جرى وإيمانه بقدره.

ونراه يبدأ بالطلل في قصيدته السينية بقوله:

أشـــجتك أطـــلال نحـــو لـــــة كالمهـــارق دُرسُ
أودت بهـــــن الباكيـــــا ت الضـــاحكات الـــرجّسُ
والعاصفـــــات القاصفـــــا ت المعصـــــراتُ الرّمـــــس
مـــا إن بهـــا إلاّ الجـــآ ذر والظبـــاء الكنّـــسّ[٣٦]

وهنا يذكر شجنه وحزنه على الأطلال التي كانت يوما عامرة فدرست، واندثرت حتى أصبحت خالية من الحبيبات الحسان، وهو يحيل رسم هذه الصور للطلول إلى العوامل التي درستها وعفتها كالأمطار والرياح المعصفة مستعيراً لها المفردات المعبّرة عن وجده وحزنه.

ومما جاء من مقدمة طللية قصيدته التي مطلعها:

حـــيّ المعاهـــد والمنـــازلْ المقفـــرات بـــل الأواهـــلْ
بـــدّلن آرامـــاً خـــوا ذلَ بعـــد آرامٍ خـــواذلْ
حـــرّكن شجـــوك للسـوْا لِ ومـا أحـرن جـواب سـائلْ
فابعـــث بهـــنّ مـــن الـــدمو عِ وقـف بهـنّ مـن الرواحـلْ[٣٧]

فهو يستهل أبياته بالوقوف والسلام، وتحية الديار والمنازل المقفرة الخالية من الأحبة، ونسائها الغيد التي استبدلتهم الديار بالظباء، ثم انتقل إلى وصف حال الواقف على تلك الديار راسماً له صورة شجنه وحزنه، وهو يرى هذه المناظر التي أوقفت رواحله وذرف عليها دموعه،وهنا نراه يحافظ على أهم عناصر المقدمة الطللية بالوقوف على الديار، والبكاء على الآثار.

وربما تتجلى صورة التقليد للمقدمات الطللية عند ابن الرومي من خلال الأخذ بالمعاني والصور من لدن من سلف من الشعراء في قصيدته في أبي يوسف الدقاق التي ابتدأها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل ... دمناً عفتْ فكأنها لم تحلِ ؟
دُرساً براهنّ البلى بري الضّنا ... جسمي لبينِ قطينها المتحمّلِ
فلو استطاعت إذ بكيتُ دثورها ... لبكت نحولي بالدموع الهمّلِ
ولقد عهدتُ عِراصها مأنوسةً ... أيام تعهدني كسيف الصيقلِ
رود الشبيبة لا أعاصي لذةً ... تدعو هواي ولا أدين لعُذّلي
وإذا أشاء غدوت غير منهنهٍ ... فأروح مقتنصَ الغزالِ المطفلِ
بؤسى الزمانِ وليس يبرح آخرُ ... من صرفهِ يعفو محاسنَ أولِ[٣٨]

فالوقوف والتساؤل عن الديار التي درست ومحيت آثارها وفارقها أهلها، وحلّ فيها بدلاؤها صورة مكررة في الكثير من المقدمات الجاهلية، مع أنه أوجد صورة متبادلة بين جسمه الذي أنحله الفراق بسبب رحيل الأحبة وبكائه عليهم وعلى ساكنيها، وما تبقى من آثار،متذكراً أيام اللهو والشباب مما جعله يذمّ الزمان الذي فعل هذا.

فابن الرومي فيما ذكرنا مقلداً مجيداً في مقدماته الطللية، وقد استوفى لها حقّها من الألفاظ والمعاني الجارية في شعر من سلف في وقوفه على الديار وبكائه ونحيبه عليها[٣٩].

ولكن قد نجد له دعوات تتناغم مع الثورة على المقدمة الطللية، ومن ذلك قوله في قصيدته التي يمدح فيها أحمد بن محمد الواثقي، وهو على شرطة بغداد:

دعْ لبـــاكٍ رســـومه وطلولـــه ولحـــادٍ ركابـــه وحمولـــه[٤٠].

وقوله وهو يمدح:

دعِ الوقـوف علـى الأطـلالِ والـدِمنِ وذِكـر حيرتـك الغـادين للظعـنِ[٤١]

٢. المقدمة الغزلية:

لم تنل المقدمة الغزلية حظها في مفتتح قصائد ابن الرومي، فلم يذهب إليها كثيراً، وحالها كحال المقدمة الطللية في قلّتها، ونحن نترصدها في ديوانه فلم نعثر إلا على ما ربت عن أربعة عشرة مقدمة غزلية افتتح بها قصائده التي غالباً ما كانت تأتي في مدائحه، وهو لم يختلف كثيراً عمّن سبقه من الشعراء في غزلهم، فمقدماته حملت مقومات الغزل الذي يميل إلى الغزل العذري عادة، مبتعداً عن الأباحة في غزله تجسيداً وتشخيصاً، ولربما نجده يحمل أسى الصدّ والبعد لمن أحب،وهو يروم الوصل بها،ومنها قوله في (مظلومة) الجارية ذات الحسن والجمال يقول:

يـــا غصـــناً مـــن لؤلـــؤٍ رطـــبِ فيـــه ســـرور العـــينِ والقلـــبِ
أحســـن بـــي يـــوم أرانـــيكم ومـــا علـــى المحســـن مـــن عتـــبِ
لكنّـــــه أعقبنـــــي حســـــرةً فـــدمعتي ســـكب علـــى ســـكبِ
مظلـــومَ: مـــا أنـــتِ بمظلومـــةٍ فـــي حكـــم أهـــل الشـــرق والغـــربِ
بـــل أنمـــا المظلـــوم عبـــدُ لكـــم أصـــبح مقتـــولاً بـــلا ذنـــبِ [٤٢]

وتتجلى صورة الغزل العذري البريء عند ابن الرومي في قصيدته الدالية في وحيد المغنية والتي استغرقت ما يربو عن الاثنين والعشرين بيتاً وهو يقول:

يـــا خليلـــيّ، تيّمتنـــي وحيـــدُ ففـــؤادي بهـــا معنّـــى عميـــدُ
غـــادةُ زانهـــا مـــن الغصـــن قـــدّ ومـــن الظبـــي مقلتـــان وجيـــدُ
وزهاهـــا مـــن فرعهـــا، ومـــن الخـــدْ ديـــنِ ذاك السَّـــوادُ والتوريـــدُ
فهـــي بـــردٌ نجـــدّها وســـلام وهـــي للعاشـــقين جهـــدٌ جهيـــدُ[٤٣]

ونراه هنا يمزج بين الشكوى من الوجد والصدود وذكر محاسن محبوبته التي تيّمته وصفاتها.

ويظهر غزله التقليدي جلياً في مفتتح قصيدته في مدح عبيد الله بن عبد الله،إذ نراه يستعير من الصور التقليدية مشاهد لوصف النساء وهو يتغزل بهن واصفاً الوجوه الحسان،والعيون التي تصطاد الأفئدة، والخصور النحيلة، والسيقان الممتلئة، وهنّ عفيفات عن المسّ محتجبات عن النظر حرائرُ وغرائر، وهذه المقدمة قد استنفدت من بناء القصيدة ثلاثة عشر بيتاً، يقول:

رمَين فؤادي من عيون الوصاوص ... بلحظٍ له وقعُ كوقع المشاقصِ
وما استكملت تلك الوصاص أوجّها ... قباحاً ولا ألوان سود عنافصِ
بل استودعت ألوان بيض هجائنٍ ... ذواتِ نجار صادقِ العتقِ خالصِ
يفن وجوهاً كالبدور وضاءة ... لهن ضياءُ من وراء الوصاوصِ

إلى أن يقول:

كأن عيون الناظرين توسّمتْ ... بهن شموساً من وراء نشائصِ
بريئات ساحات المحاسن ملسها ... كبيض الأواحي لا كبيض الأقاصص
ثقيلاتِ أردافٍ نبيلات أسْوُقٍ ... وما شئت من قُبِّ البطون خمائصِ(٤٤)

وأنت تراه يبالغ في الوصف حين يتغزل، ولكنها مبالغة لطيفة لا تخرج عن الحدّ المقبول عقلاً وعادة، وهو يفتتح قصيدته بقوله:

تعنّتُ بالمسواك أبيض صافيا ... تكاد عذاري الدُّرِّ منه تحدّرُ
وما سرّ عيدان الأراك بريقها ... تناوحها في أيكها تتهصّرُ
لئن عدِمتْ سقيا الثرى إن ريقها ... لأعذب من هاتيك سقياً وأخْصَرُ
وما ذقته إلا بشيم ابتسامها ... وكم مخبرٍ يبديه للعين منظرُ

إلى أن يقول:

ولا عيب فيها غير أن ضجيعها وإن لم تصبها الساهريّة يسهرُ[٤٥]

ومن خلال ما تقدم فإن لابن الرومي في مقدماته الغزلية ما التزم فيه التقليد التام، ومنها من أضفى عليها لوناً جديداً من خلال المزج بين أغراض متعددة كالطبيعة والشكوى، والخمر، والغزل؛ لتكون مفتتحاً لقصائده، وإن كان ذلك مما سبق إليه[٤٦].

٣. مقدمة الشباب والشيب:

وهي من المقدمات التقليدية التي نحا إليها ابن الرومي؛ ليفتتح بها بعض قصائده التي زادت عن الاثنين والعشرين قصيدة، ولقد وقع الاختلاف بين الدارسين في مسمى هذه المقدمة بين بكاء الشباب أو ما أثبتناه[٤٧]، ولكن هذا الاختلاف لا يخرج موضوع المقدمة عن محتواه المتعارف عليه الموروث من شعراء السلف.

فمما جاء من مقدمات بكاء الشباب في ديوان ابن الرومي قصيدته المدحية لصاعد بن مخلّد، وقد استغرق فيها بما يزيد عن العشرين بيتاً، وهو يبكي شبابه الذي يصف فقده بالمصيبة، يقول:

أبَيْنَ ضلوعي جمرةُ تتوقدُ على ما مضى أمْ حسرةٌ تتجددُ؟
خليلي ما بعد الشباب رزيةٌ يجمّ لها ماء الشؤون ويعتد
فلا تلحيا إن فاض دمعٌ لفقدهِ فقل له بحرٌ من الدمع يُثْمَدُ
ولا تعجبا للجلد يبكي، فربّما تفطر عن عينٍ من الماءِ جلمدُ
شباب الفتى مجلودُهُ وعزاؤه فكيف وأنّى بعده يتجلّدُ ؟[٤٨]

فانظر إلى وصف حاله وحرقته وحسرته على أيام شبابه المفقودة التي لا يلام على سكب الدموع من أجلها أحدُ.

وفي مدحيته الرائية لأبي الفوارس يفتتحها بالبكاء على الشباب وأيامه، يقول:

لا يـــدعَ إن ضـــحك القتيـــرُ فبكـــى لضـــحكته الكبيـــرُ
عاصـــى العـــزاءُ عـــن الشبـــا ب، فطـــاوع الدمـــع الغزيـــرُ
كيـــف العـــزاء عـــن الشبـــا ب، وغصـــنه الغصـــنَ النضـــيرُ
كيـــف العـــزاءٌ عـــن الشبـــا ب، وعيشـــه العـــيش الغريـــرُ
بـــان الشبـــاب وكـــان لـــي نعـــمَ المجـــاورُ والعشـــيرُ

ومنها:

ســـــقياً لأيـــــامٍ مضـــــت وطويلهـــا عنـــدي قصـــيرُ
أيـــام لـــي بـــين الكـــوا عـــبِ روضـــة فيهـــا غـــديرُ
أصـــبى وأصـــبي الغانيـــا ت، وأســـتزارُ وأســـتزيرُ[٤٩]

هذه المقدمة التي استغرقت عشرة أبيات من قصيدته، تعبر عن نفسٍ أصابها الحزن، والشوق إلى أيام الشباب، وهو يتأسى على ما فات منه، فنراه من شدّة وجده وألمه على شبابه يكرر كلمة العزاء على الشباب ثلاث مرات في مقدمته، ويوظف من المعاني والألفاظ التي تدلّ على حزنه وألمه كالدموع والبكاء والفراق، والتأسي على أيام لهوه مع الكواعب الحسان.

ومما جاء من بكاءٍ على الشباب في مقدماته قوله في قصيدته العينية الموسومة برمي البندق، قوله:

بكيـت فلـم تتـرك لعينيـك مـدمعا زمانـاً طـوى شـرخ الشـباب فودّعـا
ســقى الله أوطــاراً لنــا ومآربــاً تقطــع مــن أقرانهــا مــا تقطّــعا
ليـالي تنسـيني الليـالي حسـابها بلهنية أقضي بها الحول أجمعا[٥٠]

ونجد ابن الرومي يتخذ من حرمانه من متاع المرأة التي صدت عنه بسبب الشيب وسيلة إلى التعبير عن حرمانه من الحياة ولذّتها[٥١]، وهذا ما نراه في مقدمته في قصيدة قالها بحقّ إسحاق بن إبراهيم الكاتب:

لعمري لقد أنكرت غير نكير عبوس الغواني لابتسام قتيرِ
كذا هنّ لا يوقعن دواً على امرىءٍ أطارت غراباً عنه كف مطيرِ
وللشيب جهر، والشبيبة طرّة وليس جهير في الصبا كطرير
عزاؤك عن ظبي طرير فإنه يعينك إذ شيبت غير غرير
رأيت حياة المرء بعد مشيبه إذا زاول الدنيا حياة أسير[٥٢]

وتتجلى صورة بكائه على حرمانه من النساء ومتعة الوصل بهن، وهو يتذكر الشباب بقوله:

تبكي الشباب لحاجات النساءِ ولي فيه مآربُ أخرى سوف أبكيها
أبكي الشباب لروقٍ كان يعجبني منه إذا عاينت عيني مرائيها[٥٣]

ولا يخفى تأوهه وحزنه لفقده متعة النساء،وقد اجتلب من المفردات ما يعبّر عن خلجات نفسه وتكراره للفظ البكاء مع أن قافية الهاء جاءت مناسبة في التعبير عن آهات الحرمان.

ومع أن فقد الشباب له بكاء إلا أننا نجد ابن الرومي يطالعنا في مقدمة يمدح فيها الشيب الذي يعدّه عنواناً للرشاد والحلم، وأنه مدعاة لتبصير من ظلّ، وتعنيف من انحرف، يقول:

الشيب أحلمُ،والشبيبة أظرف والرشدُ أسلمُ والغواية أترفُ
ذهب الشبابُ فبان ما لا يرتجى وأتى المشيب فجاء ما لا يصرف
وكلاهما لا بدّ منه لمن نجا من أن يعالجه ردى مستسلفُ

ومنها:

والشيب أغراني بذاك ولم يزلْ يغري الغويَّ برشدهِ ويعنّفُ
عجباً لذمي ما يزيد هدايتي غضباً لآخر كان بي يتعسفُ[٥٤]

ونراه يناقض نفسه في موضعٍ آخر وهو يذمّ الشيب ويتظلّم منه، يقول:

أقام مشيبي عليّ القيامه وعممني منه أخزى عمامه
فأفسد بيني وبين الملاح وأوحش مني كؤوس المدامه
ظلمت ولا حاكم عادل على الشيب يسمع مني ظلامه[٥٥]

ومن خلال ما تمثلنا به من شعره فإننا نجد ابن الرومي قد وفق في بكائه على الشباب والشيب وإن جاء مادحاً مرة، وذامّاً مرة أخرى، ولكن هذا الشعور يضطرد عنده،ولربما استحكم في نفسه وإحساسه وتشاغل به،فأصبح من بواعث بكائه للشباب هو حرمانه من النساء،فكرهه للشيخوخة وذمّها لم يكن إلاّ لأنها تصدّه عن المرأة أو تصدّ المرأة عنه، فلأجلها كان يخاف غائلة السنّ، ولأجلها كان يتمنى الخلود[٥٦]، يقول:

أخشى كسادي على النساء إذا أسننت والسنّ جمّةُ الخبلِ
وأنني من كسادهن على سنيٍّ لأولى بالخوفِ والوجلِ[٥٧]

٤. مقدمة وصف الطيف:

أو ما اصطلح عليه بطيف الخيال الذي ذكره الشريف المرتضى وهو يرى أن طيف المحبوبة ينوب عن شخصها،وإذا كان مغرماً فإنه يحبذ النوم عسى أن يرى طيفها، ولكن الشوق يمنعه، ويزور الطيف الحبيب ويسري البعد على رغم من وعورة الطريق وصعوبة الرحلة، وقد تعجّب الشعراء ((من زيارة الطيف على بعد الدار وشحط المزار، ووعرة الطرق، واشتباه السبل واهتدائه إلى المضاجع من غير هاد))[٥٨]، وهذا النوع من المقدمات له آثار راسخة في الشعر الجاهلي.

وإذا ما طالعنا ديوان ابن الرومي فإننا نجده لم يحفل بهذا النوع من المقدمات، فلم نعثر إلا على مقدمتين اثنتين في وصف الطيف، ومع أننا لا نجد له في ذلك عذراً أو سبباً مقنعاً، ولكنه ربما آثر أن يميل عن التقليد مما لا نستطيع أن نلزمه بذلك.

ففي قصيدته المدحية التي مدح فيها المبرد افتتحها بستة أبيات قال فيها:

طرقتْ أسماء والركب هجودُ ... والمطايا جنّحُ الأزوارِ قودُ
طرقتنا، فأنالت نائلاً ... شكره لو كان في النُبْهِ الجحودُ
ثم قالت، وأحستْ عجبي ... من سراها حيث لا تسري الأسودُ
لا تَعجَّبْ من سرانا، فالسُرى ... عادة الأقمار والناسُ هجودُ
عجبي من بذلها ما بذلت ... وسراها، وهي مشماسٌ، خرودُ
نولت، وهي منيعٌ نيلها ... وسرَتْ، وهي قطيع الخطوِ رودُ(٥٩)

ونراه هنا يصور لنا زيارة طيف الحبيبة في وقت السهر، ومن معه نائمون، وكيف نال في زيارتها المتعة، وتمنى لو كان في اليقظة، ثم يعرض لجمالها، وأنها كالقمر في مسراها ليلاً، متعجباً من تجشمها السفر وتحمل العناء لتراه، والشاعر هنا يصور الموقف وقد أجاد، فكأنما ما جرى ليس طيفاً وإنما الحقيقة لدقّة الوصف وحرارة اللقاء.

أما المقدمة الأخرى في وصف الطيف فقد تألفت من خمسة عشر بيتاً استطاع فيها الشاعر من توظيف قدرته في رسم صورة لزيارة طيف الحبيبة وهو يركب صورتها بين ما تحمله من فضائل الجمال، وجمال الطبيعة المتمثّل بالزهور والثمر والريحان من خلال الاستعارات اللطيفة بوصف العيون بالنرجس،والخد بالتفاح، والنهود بالرمان، والأسنان بالأقحوان، وأن لها من الرائحة كالريحان الذي لا يملّ شمّه، حيث يقول:

طاف الخيالُ،وعن ذكراكِ ما طافا ... فكان أكرم طيفٍ طارقٍ طافا
طيفُ عراني فحيّاني وأتحفني ... بالنرجس الغضّ والتفاح إتحافا
عينان جاورتا خدّين ما خلقا ... إلا شقاءً يراه الغرُّ إترافا
وكم ألم فأهدت لي محاسنهُ ... من الفواكه والريحان أصنافا
رمان عدنٍ وأعنابا مهدلةُ ... وأقحوانا يسقي الراحَ رفّافا

ويانعـاً مـن جنـى العُنّـابِ تتبعـه قلـب المـودَّعِ تـذكاراً وتأسـافا
أسـرى بـأنواع ريحـانٍ وفاكهـةٍ يـأبين قطفـاً وإن خـيّلن إقطافـا[٦٠]

ومما تقدّم يمكننا القول أن هذه المقدمات التقليدية التي وظّفها ابن الرومي في مفتتح ومبادىء قصائده مما عثرنا عليه، ولنا أن نذكر أن شاعرنا لم يفتتح قصيدة واحدة بمقدمة الفروسية التقليدية، في حين ذكر عباس محمود العقّاد قصيدة مقدمتها في الصيد والطرد مما لم نعثر عليه في ديوانه، والتي مطلعها:

وقـد أغتـدي للطيـرِ والطيـر هجّـعٌ ولو أوجستُ مغداي ما بتن هجّعا[٦١]

المحور الثالث: التجديد في مقدمات ابن الرومي

عند مطالعتنا لديوان ابن الرومي وجدناه قد ذهب إلى ما ذهب إليه شعراء عصره في التجديد، سواء كان ذلك على مستوى المعاني أو الألفاظ،أو على مستوى بناء القصيدة بما تتألف منه من مقدمة وتخلص وعرض وخاتمة، وليس بدعاً أن ينحا إلى ذلك ولا سيّما وأن تجربته الشعرية ترعرعت ونضجت في ظل أجواء الرقي الفكري والترف الاجتماعي ومنادمة الخلفاء والوزراء والقواد في أجواء فيها التنافس على كسب ود الممدوح.

١. المقدمة الخمرية:

نجد من الغرابة أن ابن الرومي لم يتطرّق إلى المقدمة الخمرية في بناء قصائده أكثر من سبع مرات، على الرغم من حبّه للخمر، يقول الحصري في ابن الرومي كان للخمر نصيب في معدته، ومن شعره وشربه للخمر جاء في التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته،ومصائبه وفجعاته، والتسلّي عن الهموم بشرب ماء الكروم[٦٢]، وخير ما يمثّل ما ذهب إليه الحصري القيرواني هي مقدمة قصيدة قالها في المدح والفخر،وقد استغرقت عشرين بيتاً من بناء قصيدته، وهو يصف لنا مجالس اللهو والندمان، والطرب والغناء، وهو يرى أن لا عيش إلا بين أكوابها، ويذهب إلى التغزّل بذكر أوصافها وألوانها، وكيف لا وهي عنده مما تزيل هموم الأيام وجور الزمان، يقول:

طربتُ إلى ريحانة الأنف والقلبِ وأعمالها بين العوازف والشرّبِ
ولا عيشَ إلا بين أكوابِ قهوةٍ توارثها عقب من الفرس عن عقبِ
من الكمت قبل المزج،صهباء بعدهُ سليلة جونٍ غير كمتٍ ولا صهبِ
سلالة كرم شارف غير أنها علالة عودٍ من دنان القرى ثلبِ
تأتت أكف القاطفين قطافها فسالت بلا عصرٍ ودرت بلا عصبِ
أطافت بها الأيام حتى كأنها حشاشة نفسٍ شارفت منقضى نحبِ
لها منظرُ في العين يشهد حسنه على مخبرٍ يهدي السرور إلى القلبِ
ترد صفاء العيش مثل صفائها وتكشف عن ذي الكرب غاشية الكربِ[٦٣]

وفي مقدمة قصيدة يمدح فيها القاسم بن عبيد الله،وهي مقدمة وقعت في عشرة أبيات يقول:

أبشرْ بفتحٍ لك مفتوح من نافحٍ بالخير منفوح
واشرب على النرجس مقدوحةُ في الكأس لم تطبخ بمقدوحِ
كأنها بالمسك مجدوحةٌ بل هي مسكٌ غير مجدوحِ
بين ندامى كلّهم جامحٌ ليس عن الغيّ بمكبوحِ

ومنها:

يـــا حبـــذا النـــرجس ريحانـــةً لأنـــفٍ مغبـــوقٍ ومصـــبوحِ
كأنـــه مـــن طيـــب أرواحـــهِ ركـــب مـــن رَوْحٍ ومـــن رُوحِ[٦٤]

فانظر إلى دعوته لشرب الخمر في مجالس فيه الندماء غير مقيدين بقيد، ولم لا ورائحتها المسك يتمنى أن يشمّها ويشربها كل يوم.

ويفتتح ابن الرومي قصيدته المدحية لمحمد بن عبد الله بمقدمة خمرية قوامها ما يربو عن العشرين بيتاً يقول فيها:

ألا نسّـيا نفسـي حـديث البلابـلِ بمشـمولةٍ صـفراء مـن خمـر بابـلِ
فمـا العـيش إلا فـي نـدامِ سـلافةٍ تنادمهـا العصـران غيـر شـمائلِ
نضا الدهرُ عن أسآرها جل لونها فغادرهـا مـن لونهـا فـي غلائـلِ
سـرابية آليـة تصـرعُ الشـذا وترفـع مـن شـخصِ القذى المتضـائلِ

ومنها:

إذا مـا تمشّـت فـي عظـام ابـن كبـرةٍ مشـى لـيّن الأوصـال رِخـو المفاصـلِ
تـردّ لـه غصـن الشـباب وقـد ذوى رطيبـاً كغصـن البانـة المتمايـلِ
إذا نزلـت بـالهمّ فـي دارِ أهلـهِ شكى الضيم شكوى أهل ضيمَ المنـازلِ[٦٥]

فشرب الخمر ينسيه، والعيش لا يحلو إلا في منادمة الخمر ليلاً ونهاراً، فهي لها فضل في ردّ ذوي الشيب إلى عهد الشباب بعد أن ذبل غصنه ؛ ليعود رطباً، وأنها تزيل الهموم حيث حطّت رحلها، فلا همّ ولا غمّ لمعاقرها، ونلحظ أن شاعرنا كوّن صورة تشخيصية لحال شاربها إذا دبّت الخمرة في عروقه، وردّته للشباب.

ونراه في مقدمة قصيدةٍ أخرى يغالي بطلبه بترك النوم ومعاقرة الخمر، فالصباح الجميل يكون جميلاً إن استقبلته بالخمرة، وينصح كل من يلومه على شرب الخمر أن

يكفّ عن لومه فهو مغرمُ بها، فلا يشرب الماء إلاّ أن تنهي عناقيد الكروم من الجود بالخمر، واستغرقت المقدمة خمسة أبيات من قصيدته التي يقول في مقدمتها:

كأســـكَ قـــد آذنـــكَ العـــودُ ومســـمعُ أصـــحلُ غريـــدُ
فارغـب عـن النـوم إلـى قهـوةٍ تحيـى بهـا السّـراءُ والجُـودُ
حســبك بـــالراحِ صـــباحاً وإن قلـــتَ: رواقُ الليـــل ممـــدودُ
يـا عـاذلي فـي شـربها ناصـحاً نصـحك فـي جيبـك مـردودُ
لا أشـرب المـاء علـى وجهـهِ مـا جـاد بالصـهباء عنقـودُ (٦٦)

٢. مقدمة الشكوى

وهي من المقدمات التي كان لها صدىً في مبادىء قصائد ابن الرومي،ونجد أن الشكوى تنوعت وتعددت مواضعها،فنراه حيناً يشكو الحبيب، وحيناً يشكو الصديق، وحيناً يشكو نوائب الدهر، ولعلّ ما يميّز مقدمات ابن الرومي في الشكوى هو اختلاطها مع موضوعات أخرى،حتى لنجد صعوبة في تحديد ملامح هذه المقدمات مما تعذر إحصاؤها.

ومما افتتح فيه بشكوى الحبيب قوله:

ذلّـــــي لزهـــــوكَ أرضُ ولـــي هـــوى فيـــكَ محـــضُ
ياســـــيدي لـــــك عبـــــد يشـــقى وعنـــدك خفـــضُ
وفـــــي يمينـــــك بســـــط لمـــــا يحـــــب وقـــــبضُ
فلـــــمَ تجـــــور عليـــــه وخـــــدّه لـــــك أرضُ ؟
يجـــد فـــي كـــلّ يـــومٍ وصـــلاً لـــه منـــك نقـــضُ
منـــــه هـــــوى واعتـــــقادُ ومنـــك مقـــتٌ ورفـــصُ(٦٧)

ونراه هنا يشتكي ذلّ الحبيب الذي آثر أن يكون عبداً له، ويرفضه ويروم وصلاً فيمنعه، ويشكو صديقاً جفاه وأفسد الحبّ الذي بينهما ؛ بسبب القسوة التي استعار لها جفاف العروق في قصيدته التي يذمّ بها بعض أخوانه:

لستُ أبكي على نوال صديقٍ راعني بعد برّه بالعقوقِ
إنما أشتكي فساد ودادٍ خال مجناه من جفاف العروق[٦٨]

ونراه يشكو الزمان ونوائبه، وهو يرثي محمد بن نصر وقد استمدّ شكواه من الفراق الذي أوقعه البين وحرمه النعيم الذي كان يأتيه من وصله، يقول:

يا راغباً نزعت به الآمالُ يا راهباً قذفت به الأوجالُ
ذهب النوال فما يحس نوالٌ وعفا الفعال فما يحس الفعال
أودى الزمان بمن يعلم أهله كيف النعيم فكيف ينعم بالُ

إلى أن يقول:

ذهب الذي هبّت يداه وفيهما للراغبين منالةٌ ومصالُ [٦٩]

ونراه يشكو الغياب في قصيدته التي قالها في القاسم:

لعمري لقد غاب الرضا فتطاولت بغيبته البلوى فهل هو قادم؟[٧٠]

وتتجلى صورة الشكوى في مقدمة قصيدة هجائية بحقّ عمر النصراني وهو يخاطب القاسم وزير المعتضد، وهي مقدمة تقع في أربعة أبيات يقول فيها:

ياسيداً لم تزل فروع من رأيه تحتها أصول
أمثل عمروٍ يسوم مثلي خسفاً وأيامه تطول؟
أمثل عمروٍ يهين مثلي عمداً ولا تنتضي النصول؟
ألا يرى منك لي امتعاضاً كالسيف فيه الردى بجولُ؟[٧١]

وفي هذه المقدمة نرى خلطاً بين العتاب والشكوى من ظلم المهجو وإهمال المخاطب.

٣. مقدمة العتاب

ونعثر في ديوان ابن الرومي على قصائد كثيرة يفتتحها بالعتاب، ونراه يمزجها بالشكوى أحياناً؛ لتعبر عن ما يختلج في نفسه من حزنٍ وألم؛ لعدم الوفاء والإيفاء بالوعود، أو في طول الصدود والإهمال أو في تقديره حقّ قدره.

فنراه يفتتح قصيدته التي يعاتب فيها أبا القاسم التوزي على أيام الأخوة المخلصة التي كانت بينهم وقد ضاعت، يقول:

يا أخي: أين ريح ذاك اللقاء؟ أين ما كان بيننا من صفاء؟
أين مصداقُ شاهدٍ كان يحكي أنك المخلص الصحيح الإخاء؟(٧٢)

ونجده يفتتح بالعتاب على تسويف العطاء في مطلع قصيدته المدحية، التي يقول فيها:

أنى تماطلني، وأنت جوادُ والشكرُ يبدأ تارة ويعادُ
إني أخالك تستقل من الجدا ميسورهُ، فتكيد حين تكادُ(٧٣)

وقد يعاتب على إهماله ولعدم معرفتهم بقدره وقوته، فينبّه إلى ذلك بقوله:

مالي أسل من القرابِ وأغمدُ؟ لم لا أجرد والسيوف تجردُ؟
لم لا أجرب في الضرائب مرة – ياللرجال– وإنني لمهندُ؟(٧٤)

ومما عاتب فيه نقض الوعد وعدم إنجازه، وهو يخاطب علي بن يحيى المنجم:

أبا حسن طال المطال ولم يكن غريمك ممطولاً، وإني لصابرُ
وقفت عليك النفس لا أنا واردٌ على طول أيامي ولا أنا صادرُ
إذا كنت تنسى والمذكرُ غائبٌ وترفع أمري والمذكر حاضرُ
فيا ليت شعري والحوادثُ جمّةٌ متى تنجز الوعد الذي أنا ناظرُ؟(٧٥)

ومما عاتب فيه أيضاً وقوع التجافي والقطيعة يقول:

حـــان كـــلام المعاتـــب والخـــرسِ ... فـــي ردّ تلـــك المعاهـــد الـــدرسِ
يـــا أيّهـــا الســـيف المجـــرّد لـــي ... ســـيف جفـــاءٍ ولســـت ذا تـــرسِ
حتـــى متـــى نحـــن مـــن إســـاءتنا ... وعتبنـــا فـــي وقـــائعٍ خمـــسِ[٧٦]

وهناك الكثير من النماذج التي قد لا تخرج موضوعاتها عمّا ذكرناه.

٤. مقدمة تجسد مصائب الدهر ونوائبه:

ولابن الرومي قصائد افتتحها بذكر مصائب الدهر ونوائبه وهي أربت على خمس مقدمات، وكانت غالباً ما تقع في قصائد مراثيه،وتختلط هذه المقدمة بالشكوى والتحسّر مما أصابه من حزن وهموم على فقدِ عزيز أو مرضه.

لذا نشاهده يفتتح قصيدته في علة نالت من القاسم بن عبد الله الوزير يقول:

يـا دهر مـا سبّك غير ذي الخبث ... إلاّ مـــن الجـــور أو مـــن العبـــثِ
لا تســـــبّن الكـــــرام إنهـــــم ... أصـــفى نفوســـاً أوت إلـــى جثـــثِ
أعللـــت ظلمـــاً أبـــا الحســـين وقـــد ... أتلفـت فـي الجـود كـلّ محترفِ[٧٧]

ونراه يشكو من تقلب الدهر وأحواله الذي يوافيهم بالسرور والفرح يوماً، وبالألم والشؤم يوماً آخر، ويصوّر لنا حاله ويأسه من النجاة من صروف الدهر بالحزن والبكاء فيقول:

دهـــر يشـــيّع ســـبته أحـــده ... متتـــابعٌ مـــا ينقضـــي أمـــدهْ
والحـــال مـــن ســـعدٍ يســـاعدنا ... طـــوراً ونحـــس معقـــب نكـــدهْ
يـــــوم يبكينـــــا وآونـــــة ... يـــوم يبكينـــا عليـــه غـــدهْ
نبكـــي علـــى زمـــن ومـــن زمـــنٍ ... فبكاؤنـــا موصـــولةٌ مـــددهْ
ونـــرى مكارهنـــا مخلـــدة ... والعمـــر يـــذهب فانيـــاً عـــددهْ
أفـــلا ســـبيل إلـــى تبحبحنـــا ... فـــي ســـرمدٍ لا ينقضـــي أبـــدهْ[٧٨]

وقال وهو يرثي خاله:

حليف سهادٍ ليله كنهاره ... يبيت شعار الهمّ دون شعاره
أصابته من ريب الزمان مصيبةٌ ... كؤدد لها ما بعدها من حذاره
رزية خال كان للدهر جنة ... إذا الدهر أنحى مرهفات شفاره[٧٩]

لقد كان لفقد من كان يتقي به الدهر وتعدياته التي استعار لها لفظ الشفرات القواطع هم وحزن وسهر ألبسه إياه الزمان والدهر الكؤود.

٥. مقدمة وصف الطبيعة:

وله فيها مقدمات ثلاث، فما جاء منها في وصف روضة قوله:

وريـاض تخايـل الأرض فيهـا ... خـيلاء الفتـاة فـي الأبـرادِ
ذات وشـي تناسـجته سـوارٌ ... لبقـات بحوكـه وغـوادِ
شكرتْ نعمة الولي على الوس ... مـي ثـم العهـادُ بعـد العهـادِ
فهـي تثنـي علـى السماء ثنـاءً ... طيب النشر سائغاً في البلادِ[٨٠]

فالشاعر يشبه زهو الأرض بزينتها كزهو الفتاة بثوبها الجميل الذي تتمايل فيه، وإن حوكها ونسجها إنما للمطر الفضل والثناء.

ونجده يصف جمال الطبيعة وسحر الرياض في مقدمة قصيدة قال فيها:

نسيم الصبا حيّا الندامة من الزهر ... براح الندى صرفاً، فمالوا من السكرِ
تنقش كفّ الغصن في الروض عندما ... تجلّت عروس الراحِ في الحلل الخضرِ
وفي الروض أمسى الجلنار كأنه ... مباخرٌ تبرّ عودها طيب النشرِ
وحاكى السما لما صفا ماء جدولٍ ... وفيهِ خيال الزهرِ كالأنجم الزهرِ
تراقصت الأشجار والريح قد غدا ... يشبب لما صفق الماءُ في النهرِ[٨١]

فانظر إلى جمال الوصف وروعته وهو يشبّه الأزهار وتمايلها بالنشوان من السكر، ويرسم صورة لقطرات الندى التي نقشت ورق الأغصان الخضر ويضفي على جمالها زهر الرمان الأحمر رونقاً وبهاء، وتكتمل صورة اللوحة من خلال التصوير والتشخيص للأشجار الراقصة والرياح العازفة والماء الذي يصفق وكأنه يرسم صورة لحفل عرسٍ.

ويستهل قصيدته في مدح الحسن بن عبد الله بمقدمة وصف الطبيعة التي استوفت ما يقارب العشرين بيتاً، وهو يصف الربيع الذي كسا الأرض ثوباً أخضراً،وتفاوح عطره وجمال نسقه وإشراقه في الضحى، والقطر الذي يشابه اللؤلؤ قد جمّل الأعشاب فوفّق في رسم صورة رائعة عن الربيع ومنها:

ضحك الربيع إلى بكا الديم وغدا يسوي النبت بالقمم
من بين أخضر لابسٍ كمماً خضراً وأزهر غير ذي كممِ
متلاصق الأطراف متّسقٌ فكأنه قد طمّ بالجلمِ
متبلج الضحوات مشرقها متأرج الأسحارِ والعتمِ[٨٢]

٦. المقدمة الدينية:

ومما وقع نظرنا عليه في ديوانه أربع مقدمات دينية، وهي قليلة نسبة إلى ما جاء من قصائد في ديوانه وهو غالباً ما يستهلها بألفاظ الحمد والشكر والثناء لله ربّ العالمين، ومن المقدمات ما جاء في قصيدة في حق الحسن بن عبد الله بن سليمان يقول فيها:

أحمد الله نية وثناءَ غدوةً بل عشيةً بل مساءَ
بل جميعاً وبين ذلك حمداً أبدياً يطبق الآناءَ
حمدَ مستعظمٍ جلالاً عظيماً من مليكٍ وشاكرٍ آلاءَ[٨٣]

ونراه يستهل بها قصيدته في يوسف القاضي، يقول:

أحمد الله مبدئاً ومعيدا حمد من لم يزل إليه منيبا[٨٤]

ويستهل قصيدة أخرى بقوله:

أحمـــد الله حمـــد شـــاكر نعمـــى قابـــل شـــكر ربـــه غيـــر آبِ[٨٥]

ومما استهل بمقدمة دينية في قصيدته بحقّ المنصوري إذ ابتدأها بقوله:

الحمـــــد لله لا شـــــريك لـــــه مـــدبر الأمـــر منـــزّل القطـــرِ[٨٦]

٧. مقدمة التهاني:

وهي المقدمة التي موضوعاتها التهنئة بالعيدين، أو بحلول شهر رمضان أو عيد نوروز، أو تهنئة بالصلح، وله من هذه المقدمات في ديوانه منها قال مهنئاً عبد الله بن عبد الله بالعيد بقوله:

قـــل للأميـــر أدام الله غبطتـــه لا زالَ عيـــدك موصـــولاً بأعيـــادِ
عيـــدٌ تنافســـت الأيـــام زينتـــه واستشـــرفته بأبصـــارٍ وأجيـــادِ[٨٧]

ومثلها قوله مهنئاً عبد الله بن عبد الله:

عيـــدٌ يعـــود كعـــود عرفـــك دائمـــاً نلقاك فيـه مثل عرضك سالماً[٨٨]

ونراه يهنيء اسماعيل بن بلبل بعيد الأضحى وعيد نوروز يقول:

أســعد بعيـدٍ أخـي نسـكٍ وإسـلام وعيـد لهـوٍ طليـق الوجـه بسـامِ
عيـدان أضـحى ونـوروز كأنهمـا يومـاً فحالـك مـن بـؤسٍ وإنعـامِ[٨٩]

ونراه يفتتح بالتهنئة بعيد الأضحى وعيد المهرجان في قصيدته للمعتمد:

عيـــدان أضـــحى ومهرجـــانُ مـــا ضـــمّ مثليهمـــا أوانُ
أعيـــد نســـكٍ وعيـــد لهـــوٍ تجـــاورا، أبـــدع الزمـــان ؟

ومما هنّيء به عقد الصلح بين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأخيه سليمان في العيد:

للناس عيد ولي عيدان في العيد إذا رأيتك يابن السادة الصيدِ
إذ همُ عيّدوا عيدين في سنةٍ كانت بوجهك ليْ أيام تعييدِ[٩٠]

ونراه يهنىء أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن سليمان بقدوم شهر رمضان يقول:

ألست ترى اليوم المليح المغايظا رعاك مليك لم يزل لكَ حافظا[٩١]

المحور الرابع: المقدمات المتنوعة في شعر ابن الرومي

ويحفل ديوان ابن الرومي بالكثير من القصائد التي تنوعت مواضيع مقدماتها، كالمقدمة الاحتفالية، ومقدمة وصف السفينة، ومقدمة وصف الليل، والحكمة، ومقدمة وصف الدموع، ومقدمة مخاطبة الذات،ومقدمة التعزية،ومقدمة التهديد والوعيد،وهذه المقدمات هي في حقيقتها مقدمات جديدة ذهب إليها الشاعر في افتتاح قصائده كباقي شعراء عصره في التعبير عن الذات حيناً،وعن الموقف والحدث حيناً آخر.

١. المقدمة الاحتفالية

أو ما تسمى بمقدمة وصف المهرجان وهو احتفال كبير، وله فيه أربع مقدمات، فقد ابتدأ قصيدته التي قالها في أبي عبد الله عمر بن محمد:

استقبل المهرجان بالفرحِ فقد مضت عنك دولة الترحِ
وحيّ ندمائك المساعد بالنر جسِ بين الإبريقِ والقدحِ[٩٢]

إذا جاءك المهرجان فاستقبله فرحاً فقد زالت عنك كل الهموم، واستقبل الندمان بالنرجس، والخمر احتفاءً به،.

ويستفتح بها في قصيدةٍ مدحية:

أحبّ المهرجان لأن فيه سروراً للملوك ذوي السناءِ[٩٣]

فسرور الملوك وفرحتهم يحبب إليه المهرجان والاحتفال به.

ويقول في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مستفتحاً بمقدمة احتفالية:

ليهنك لبس المهرجان وإن غدا تهنئك الدنيا بأنك لابسه
وأنك ركن الملك والملك الذي تطول مقاييس الملوك مقايسه[٩٤]

٢. مقدمة وصف السفينة:

وله منها مقدمة واحدة وصف فيها السفينة في رحلتها النهرية في نهر دجلة ذهاباً إلى نهر أبي الخصيب، وهو يستهل بها قصيدته التي مدح بها علي بن العياض، وقد استوفت أكثر من عشرين بيتاً من أبيات القصيدة:

ذكرتك حين ألقت بي عصاها الن وى يوماً بنهر أبي الخصيب
وقد أرست بنا في ضفتيه ال جواري المنشآت مع المغيبِ
غدون بنا ورحنا محملات قلوباً موقراتٍ بالكروبِ
تجوز بنا البحار إذا استقلّت وتسلمها الشمال إلى الجنوبِ
وبين ضلوعها أبناء شوقٍ نأت بهم عن البلدِ الرحيبِ[٩٥]

٣. مقدمة وصف الليل

ولابن الرومي فيها مقدمتان، الأولى في مدحه القاسم بن عبد الله يقول فيها:

رقدت وما ليل الغريب براقدِ وما راقدٌ، لم يدع نجماً كشاهدِ
وكيف رقاد الصبّ ما بين سائقٍ من الشوقِ يقربه النزاع وقائدِ[٩٦]

والمقدمة الأخرى في القاسمي أيضاً:

أرقت كأني بتّ ليلي على الجمرِ أراعي كرىً بين السماكين والنسرِ
كرى طار عن عيني فحلّق صاعداً فأتبعته طرفي فأمعن في النفرِ[٩٧]

٤. مقدمة الحكمة

ولابن الرومي مقدمات في الحكمة يستهل بها قصائده بما يقارب العشرة مواضع ومنها:

وما الفقر عيباً ما تجمل أهله ... ولم يسألوا إلاّ مداواة دائه
ولا عيب إلاّ عيب من يملك الغنى ... ويمنع أهل الفقر فضل ثرائه[٩٨]

ومنها في مدح أحمد بن ثوابه:

دعْ اللّوم، إن اللوم عون النوائب ... ولا تتجاوز فيه حدّ المعاتب
فما كل من حطّ الرحال بمخفقٍ ... ولا كلّ من شدّ الرحال بكاسبِ[٩٩]

ويستهل بها مرثيته في أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد يقول:

كلّ نفسٍ لموقتٍ ... ليس حيّ بمفلتٍ[١٠٠]

ومنها في رثاء محمد بن عبد الله بن طاهر:

إن المنيّة لا تبقي على أحدِ ... ولا تهاب أخا عِرّ ولا حشدِ[١٠١]

٥. مقدمة وصف البكاء والدموع

كان ابن الرومي يفتتح بعض قصائده بذكر وصف الدموع والبكاء، ومنها:

يوم كأن سماءهُ ... تحكي جفوني حين بنتا
لما غدت كسحائب ... أيقظن بالعبرات نبتا[١٠٢]

ومنها في قصيدة قالها بحقّ كاتب أبي العباس بن أبي الأصبع:

أأبكتْك المعاهدُ والمغاني ... كدأبك قبلهنّ من الغواني
وقفت بهن فاستمطرت عيني ... غياثا والتذكر قد شجاني
فجاد سحابها تمريهِ ريحٌ ... من الزفرات تلحى من لحاني[١٠٣]

٦. مقدمة مخاطبة الذات:

ونراه يفتتح بمخاطبة ذاته في قصيدتين أولهما في قصيدة قالها بحقّ عبيد الله بن عبد الله يقول فيها:

إذا كـــان صـــبري للعاجـــل ... مـــــلاوة صـــــبري للآجـــــلِ
فمـــالي أتـــرك مـــا لا يـــزول ... واعمـــل للعـــرض الزائـــلِ[١٠٤]

ومنها في مخاطبة نفسه:

أبـا حسـن قـد قلـت لـو كـان فعّـال ... فحسـبك قـد سـارت بخطبـك أمثـالُ
وأصـــبح مـــا قـــد قلتـــه وثوابـــه ... عنـاؤك والحرمـانُ والقيـلُ والقـالُ[١٠٥]

٧. مقدمة التعزية:

وله فيها مقدمة واحدة وهو يعزي القاسم عن مولودٍ له فقده يقول في مطلعها:

تعجـــل مولـــودٌ ليمهـــلَ والـــدُ ... ولا يـدع قـد يحمـي العشـيرة واحـدُ
لقـد دافـع المفقـود عنـك بنفسـه ... عرامـــاً فـــلا يحزنـــك أنـــك فاقـــدُ
ومـن قبلـت منـه الليـالي فـداءه ... فحقّ بأن يلقينـه، وهو حامدُ[١٠٦]

٨. مقدمة التهديد والوعيد:

وله فيما آثرنا من مفتتح قصائده مقدمتان، الأولى في هجاء ابن الخبازة:

يـا ابـن بـورانِ لات حـين منـاصِ ... فاصـبر الآن أو فخـد فـي القمـاصِ
سـمتني السـلمَ والهجـاء خليـعٌ ... جـامحُ الغـربِ، والقـوافي عواصـي
ضـل مـا أطمعتـك نفسـك فيـه ... مـن أمـاني شـيطانها النكـاصِ
فاجعـل المـوتَ مسـتراحك منـي ... فـرجُ المـوتِ دون روح الخـلاصِ[١٠٧]

ونراه يتوعد ويهدد علي بن سليمان الأخفض –المعروف بالأخفش الصغير–، يقول:

قـــولا لنحوينـــا أبـــي حســـنٍ إن حســامي متــى ضــربتُ مضــى
وإن نبلـــي متـــى هممـــت بـــأنْ أرمــي نصــلتها بجمــرِ غضــا[١٠٨]

وترصـدنا فـي ديوانـه موضـوعات للمقـدمات تناولهـا فـي مبـادىء قصـائده كالمقدمـة الاعتذارية[١٠٩]، والنصح والإرشاد[١١٠].

الخاتمة

لقد تمخض البحث في رحلته عن مجموعة من النتائج أهمها:

١. إن لمقدمة القصيدة قيمة فنّية عالية تناولها النقاد والبلاغيين لأهميتها في آثاره انتباه المتلقي واستدعائه لسماع ما يأتي بعدها.
٢. تبرز أهمية مقدمة القصيدة لأنها تمثّل معياراً نقدياً للمفاضلة بين الشعراء
٣. إن ابن الرومي نحا في افتتاح قصائده إلى التقليد حينا، والتجديد حيناً آخر متناولاً أغلب موضوعات المقدمات.
٤. نرى أن أغلب مقدمات القصائد التقليدية لم تربُ عن الخمسين قصيدة من ديوانه، وهذا يشكّل كمّاً قليلاً بالمقايسة مع غزارة شعره.
٥. ومن هنا يمكننا الاستنتاج أن ابن الرومي تأثر كثيراً بدعوات التجديد التي كان لها صدىً في عصره، وهذا ما يجعلنا نتصور السبب في قلّة مقدماته التقليدية.
٦. نجد لديه الكثير من المقدمات المختلطة التي يمزج فيها بين موضوعات المقدمات حتى تفقد في بعض الأحيان موضوعيتها.
٧. استغراقه لموضوعات المقدمات المتجددة أو الجديدة وإن كان واسعاً إلا أن عدد قصائده التي تناولت هذه الموضوعات لم تأخذ حقّها الوافر من حيث الكمّ والعدد.
٨. نراه في أغلب قصائده قد تناولها دون ان نحس أن هناك موضوع إلى المقدمة، فهو ينتقل إلى الغرض دون المرور في النسق البنائي للقصيدة العربية.

٩. إن الألفاظ والمعاني التي تبناها في مبادىء كلامه تمتاز بالسهولة وخالية من التعقيد اللفظي أو المعنوي، وابتعد عن الألفاظ الغريبة والمعاني الغامضة.

الهوامش

١. ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي:٧
٢. منهاج البلغاء وسراج الأدباء:٢٨٢
٣. خزانة الأدب وغاية الأرب: ٨
٤. ينظر: كافوريات المتنبي دراسة تاريخية فنّية: ١٢١
٥. العمدة: ١٨٥/٢
٦. م. ن:١٨٨/١
٧. وفيات الأعيان: ٤٤٢/١، وينظر: ابن الرومي:٣٨
٨. ينظر: البديع معياراً نقدياً في الأدب العربي: ٦٩، ٧٣، ٩٨، ١٠٧، ١١٣، ١٢٩،
٩. الشعر والشعراء: ٧٦، وينظر: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: ٢١٤
١٠. منهج النقد الأدبي عند العرب: ١٤٣
١١. البديع: ٦٦
١٢. ينظر: عيار الشعر: ٥٥
١٣. ينظر: م. ن: ١٦٥، ومنهج النقد الأدبي عند العرب: ١٦٢
١٤. ينظر: عيار الشعر: ١٦٢
١٥. ينظر: الموازنة:٣٨٤،وما بعدها
١٦. ينظر: حلية المحاضرة: ٢٠٥/١ وما بعدها
١٧. الوساطة: ٤٧
١٨. ينظر: الوساطة: ١٥١، ١٥٣، ١٥٤
١٩. كتاب الصناعتين: ٤٥٧
٢٠. م.ن: ٤٥١
٢١. م. ن:٤٥٥

٢٢. يتيمة الدهر: ١/١٨١
٢٣. ينظر: العمدة: ١/ ٢١٧، ٢١٨
٢٤. م. ن: ١/٢٢٣
٢٥. م. ن: ١/ ٢٢٢، ٢٢٣
٢٦. سرّ الفصاحة: ٢١٥
٢٧. ينظر: المثل السائر: ٣/٩٦
٢٨. ينظر: م. ن:٢/٢٤٠
٢٩. م.ن: ٢/ ٢٣٦
٣٠. ينظر: تاريخ الشعر العربي: ٤٥٥
٣١. ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي:١٢
٣٢. ينظر: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي:١١٥
٣٣. من تاريخ الأدب العربي: ٢/١٧٣
٣٤. مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: ١٢
٣٥. ديوانه: مج٣/٢٦٢،ثنى: رد، البلى: القدم والاندثار
٣٦. ديوانه: مج٣/ ٥٣٤، المهارق: الصحراء الملساء، الرجس: المرعدات
٣٧. ديوانه: مج ٥/٤٢٧، المعاهد: البيوت الآهلة، الشجو: الحزن
٣٨. ديوانه: مج ٥/٤٣٥-٤٣٦
٣٩. ينظر:ديوانه: مج١/١٤٩،مج٢/ ٥١٦،مج٥/٤٧٢
٤٠. ديوانه: مج ٥/٤٤٦
٤١. ديوانه: مج٧/١١٥
٤٢. ديوانه: مج ١/٣٥٠
٤٣. ديوانه:مج ٢/٥٧٦
٤٤. ديوانه: مج ٤/١٤،الوصاوص: مضايق مخارج عيني البرقع،المشاقص: السهم، العنافص: المرأة الضئيلة الجسم
٤٥. ديوانه: مج٣/٢٤، العذاري:بواكير المطر،التناوح: التأود والتني

٤٦. ينظر: ديوانه: مج ٣٩٠/١، ٦٠٣،مج٥٧٦/٢،مج٢٤/٣، ٤١١،مج١٤/٤

٤٧. ينظر: مقدمة القصيدة في العصر الأموي: ١٢

٤٨. ديوانه: مج ٢٣١/٢، ٢٣٢

٤٩. ديوانه: مج ٥/٣-٦، القتير: الشيب

٥٠. ديوانه: مج٢٠٢/٤، شرخ الشباب: عنفوانه

٥١. ينظر: مقدمة القصيدة في العصر العباسي الثاني: ١٧٥

٥٢. ديوانه: مج١٨٠/٣، الطرة: الناصية

٥٣. ديوانه: مج ٢٦٧/٧

٥٤. ديوانه: مج ٣٩٧/٤

٥٥. ديوانه: مج ٣٩٦/٦

٥٦. ابن الرومي حياته من شعره: ٢٩٥

٥٧. ديوانه: مج ٢٠٧/٥، وللمزيد ينظر: مج ١١٧/١، ١٧٥، مج٢١٣/٢، ٤٧١، ٦٠٧، مـــــج٣٧٢/٣، ٦٢٦، مـــــج٤٧/٤، ٥٧، ١٢٠، ٥٦٤، ٥٦٦، مـــــج٥/ ٢٦٥، مج٢٦٥/٦، ٢٩٨، ٣٥٨، ٣٩٦.

٥٨. طيف الخيال: ٦، وينظر: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الأندلسي: ٤٧

٥٩. ديوانه: مج٥٥٦/٢، طرقت: جاءت في الحلم، المشماس: كثيرة النفور

٦٠. ديوانه: مج: ٤٢٠/٤ -٤٢١

٦١. ينظر: ابن الرومي حياته من شعره: ٣٥٨

٦٢. ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب: ٨٧٩/٢

٦٣. ديوانه: مج ٢٨٠/١-٢٨١، القهوة: الخمرة

٦٤. ديوانه: مج١٨٨/٢-١٨٩

٦٥. ديوانه: مج ٣٩٠/٥-٣٩١

٦٦. ديوانه: مج ٥٢٤/٢-٥٢٥، وينظر: ديوانه:مج٥١٨/٢،و١٦٧،ومج ٥٠٨/٣

٦٧. ديوانه: مج ٨٥/٤

٦٨. ديوانه:مج ٥٢٣/٤-٥٢٤

٦٩. ديوانه: مج٥/٢٨٣-٢٨٤
٧٠. ديوانه: مج ٦/٢٢٤
٧١. ديوانه: مج ٥/٣٦٩
٧٢. ديوانه: مج ١/٥٠
٧٣. ديوانه: مج١/٤٩٥
٧٤. ديوانه: مج٢/٥٥٠
٧٥. ديوانه: مج٣/٣٨٥
٧٦. ديوانه: مج٣/٥٧٩
٧٧. ديوانه: مج١/٣٤٧
٧٨. ديوانه: مج٢/٣٨٧
٧٩. ديوانه: مج٣/٤١٦
٨٠. ديوانه: مج٢/٤٢٩-٤٣٠
٨١. ديوانه: مج٣/٤٤٩-٤٥٠
٨٢. ديوانه: مج٦/٢٠٥، الجلم: المقص، المبلج: المشرق
٨٣. ديوانه: مج١/٤٦
٨٤. ديوانه: مج١/٣٣٥
٨٥. ديوانه: مج١/٤٠٧
٨٦. ديوانه: مج٣/٣٢٨
٨٧. ديوانه: مج٢/٣٤٦
٨٨. ديوانه: مج٥/٦٤٣
٨٩. ديوانه: مج٦/٢٥
٩٠. ديوانه: مج٢/٣٢٤
٩١. ديوانه: مج٤/١٦٨
٩٢. ديوانه: مج٢/١٤٩
٩٣. ديوانه: مج١/٣٨

٩٤. ديوانه: مج٣/٤٨٥، وينظر: مج١/٤١
٩٥. ديوانه: مج١/٤٩٣
٩٦. ديوانه: مج٢/٦٢٥
٩٧. ديوانه: مج٣/١٢٤
٩٨. ديوانه: مج١/١٥٨
٩٩. ديوانه: مج١/٢٩٢
١٠٠. ديوانه: مج١/٥٧٦
١٠١. ديوانه: مج٢/٣٣٤، وينظر: مج٤/٢٨٣، ومج٥/١٢١-١٢٢، ومج٥/٤١٣، ومج٦/٤٨٩، ومج٦/٥٣٣
١٠٢. ديوانه: مج١/٥٤٤
١٠٣. ديوانه: مج ٦/٥٢٤
١٠٤. ديوانه: مج٥/٢٥٨
١٠٥. ديوانه: مج ٥/٣٥٠-٣٥١
١٠٦. ديوانه: مج٢/٦٤٣، العرام: الشراسة والشدّة
١٠٧. ديوانه: مج٤/٢٥-٢٦ القماص: النفور
١٠٨. ديوانه: مج٤/٩٩
١٠٩. ينظر: ديوانه: مج٢/٤٤٨، ومج ٣/٢٢٠
١١٠. ينظر: ديوانه: مج٣/٢٤٠-٢٤١

المصادر

١. ابن الرومي: محمد عبد الغني حسن،دار المعارف المصرية، مصر ط٣، د.ت
٢. ابن الرومي: حياته من شعره، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط٦، ١٩٧٦
٣. البديع، عبد الله بن المعتز العباسي (ت ٢٩٦هـ) نشره وعلق عليه أغناطيوس كراتشوفسكي، أستاذ أكاديمية لينغراد، ١٩٣٥م

٤. تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، د. نجيب محمد البهبيتي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨١هـ،١٩٦١م
٥. حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: د. جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٧٩م
٦. ديوان ابن الرومي: شرحك مجيد طراد، د.فاروق أسليم، قدري مايو، إنطوان نعيم، أسامة حيدر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م
٧. زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، حققه: علي محمد البجاوي، مطبعة علي البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م
٨. سرّ الفصاحة، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، صححه وعلّق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٩٥٣م
٩. الشعر والشعراء/ ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٩٦٦م
١٠. طيف الخيال: الشريف المرتضى، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مراجعة إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٢م
١١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق أبو علي احسن بن علي القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنا، ط٤، ١٩٧٢م.
١٢. عيار الشعر، محمد بن طباطبا العلوي، (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بالاسكندرية، ط٣، د.ت
١٣. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م
١٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحبي وأولاده/مصر ١٩٣٩م

١٥. مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي: د.حسين عطوان، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م
١٦. مقدمة القصيدة العربية في العصر الأندلسي، دراسة موضوعية فنية، د. هدى شوكت بهنام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٠م
١٧. مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، د. حسين عطوان، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م
١٨. مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني: د.حسين عطوان، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٧١م
١٩. من تاريخ الأدب العربي: د. طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١م
٢٠. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعة أبي الحازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م
٢١. منهج النقد الأدبي عند العرب: د.حميد آدم ثويني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٤م
٢٢. الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د.ت
٢٣. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني (ت٣٩٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٤٥م
٢٤. وفيات الأعيان، ابن خلكان، مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٩٩هـ
٢٥. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبي منصور الثعالبي، (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م

الرسائل الجامعية:

١. البديع معيارا نقدياً في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ رسالة ماجستير/ محمد حسين توفيق، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.
٢. كافوريات المتنبي، دراسة فنية تاريخية، علي كاظم أسد/ رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.